

البداية والنهاية

عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر وقد ذكرت القصة مبسوطه في أول هذا الكتاب وكيف دعا على قومه فنجاه \square ومن اتبعه من المؤمنين فلم يهلك منهم أحد وأغرق من خالفه من الكافرين فلم يسلم منهم أحد حتى ولا ولده قال شيخنا العلامة أبو المعالي محمد بن علي الأنصاري الزملكاني ومن خطه نقلت وبيان أن كل معجزة لنبي فلنبينا أمثالها إذا تم يستدعي كلاما طويلا وتفصيلا لا يسعه مجلدات عديدة ولكن ننبه بالبعض على البعض فلنذكر جلائل معجزات الانبياء عليهم السلام فمنها نجاه نوح في السفينة بالمؤمنين ولا شك أن حمل الماء للناس من غير سفينة أعظم من السلوك عليه في السفينة وقد مشى كثير من الأولياء على متن الماء وفي قصة العلاء بن زياد صاحب رسول \square A ما يدل على ذلك روى منجاب قال غزونا مع العلاء بن الحضرمي دارين فدعا بثلاث دعوات فاستجيب له فنزلنا منزلا فطلب الماء فلم يجده فقام وصلّى ركعتين وقال اللهم إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اللهم اسقنا غيثا نتوضأ به ونشرب ولا يكون لأحد فيه نصيب غيرنا فسرنا قليلا فإذا نحن بماء حين أقلعت السماء عنه فتوضأنا منه وتزودنا ومأت إداوتي وتركتها مكانها حتى أنظر هل استجيب له أم لا فسرنا قليلا ثم قلت لأصحابي نسيت إداوتي فرجعت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم فقال يا علي يا حكيم إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلا فدخلنا البحر فلم يبلغ الماء لبودنا ومشينا على متن الماء ولم يبتل لنا شيء وذكر بقية القصة فهذا أبلغ من ركوب السفينة فإن حمل الماء للسفينة معتاد وأبلغ من فلق البحر لموسى فإن هناك انحسر الماء حتى مشوا على الأرض فالمعجز انحسار الماء وها هنا صار الماء جسدا يمشون عليه كالأرض وإنما هذا منسوب إلى النبي A وبركته انتهى ما ذكره بحروفه فيما يتعلق بنوح عليه السلام وهذه القصة التي ساقها شيخنا ذكرها الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الدلائل من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا عن أبي كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلي عن عبد الملك ابن أخت سهم عن سهم بن منجاب قال غزونا مع العلاء بن الحضرمي فذكره وقد ذكرها البخاري في التاريخ الكبير من وجه آخر ورواها البيهقي من طريق أبي هريرة B أنه كان مع العلاء وشاهد ذلك وساقها البيهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبد \square عن عون عن أنس بن مالك قال أدركت في هذه الأمة ثلاثا لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الامم قلنا ما هن يا أبا حمزة قال كنا في الصفة عند رسول \square A فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ فأضاف المرأة إلى النساء وأضاف

ابنها إلينا فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياما ثم قبض